أ- فوزية لزغم*

إجازات الشيخ يحي الشاوي المليانـي الجزائري بـدار الكـتـب المصـريـة*

تعـد الإجـازة العلميـة وثيقـة تاريخيـة ذات أهميـة كـبرى سيَّما في المجـال الثقافي، وتزداد أهميتها عندما تقّل المصادر التي تغطي هذا الجانب في فترة ما، كما هو الحال في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وتعود قلة المادة العلمية التي تخص الحياة الفكرية بالجزائر في هذه الحقبة لفقدان عدد معتبر من المؤلفات على الرَّغم من أهميتها وشهرة مؤلفيها[1]، فإذا كان هذا حال المؤلفات بفقدانها وبقائها طي النسيان على الرغم من الإقبال على نسخها، فكيف بالإجازة التي تُكْتَبُ غالبا على ورقة أو أوراق منفصلة ؟ بالإضافة إلى عدم الاهتمام بنسخها[2] فهي لذلك عرضة للضياع. ولهذا فلابد من الاعتناء بجمعها ونشرها.

هذا؛ وتعتبر الإجازة مصدراً للتراجم؛ فهي تتضمن أسماء أعلام كثيرين قد لا نجد لهم ترجمة أو ذكراً في كتب التراجم المعروفة، وبالخصوص تراجم شيوخ الشيخ المجيز. كما تُسَّلط الضوء على جوانب مهمة من حياة المجِيز والمجَازُ له.

ويمكن أن تُعَّد الإجازة من الوسائل التي تزودنا بمعلومات تاريخية عن مراكز العلم في العالم الإسلامي، فكثيرا ما يرِّكز المجيز في إجازته على المستوى الثقافي الذي بلغه المجَازُ له، ويتعرض للمعاهد والبلدان التي تلقى فيها معارفه، وهي بذلك وسيلة لمعرفة مراكز العلم في البلاد الإسلامية، وحركة تنقل الأفراد من

* – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة ابن خلدون– تيارت.

بلدان مختلفة نحوها. فمثلا يمكننا تحديد أهم المراكز الفكرية في الجزائر وفي العالم الإسلامي في العهد العثماني من خلال الإجازات. فقد كثرت الرحلات الداخلية إلى مدينة الجزائر، وشُدَّت الرِّحال خارجيا إلى فاس والقاهرة، وذلك ليس اعتباطاً، بل لكون المدينة الأولى أكبر الحواضر الثقافية في الجزائر آنذاك، أمَّا فاس فقد كانت أهم المراكز الفكرية بالمغرب الإسلامي، وكذلك كانت القاهرة بالنسبة للعالم الإسلامي. ولذلك كله كثرت الرحلات العلمية إلى هذه المدن، فكثرت الإجازات المحرَّرة فيها.

وتصلح الإجازات التحريرية المفَصلة؛ التي يُبين فيها المجيز ما تلقاه عنه المجاز له من علوم، لأن تلقيَ أضواءً عامة على التاريخ الفكري للعصر الذي منحت فيه، فمن خلال مقارنة عدة إجازات في المنطقة الواحدة، يمكن استنباط المقررات الدراسية فيها، والعلوم التي برع فيها علماؤها، ومن ثم مُنِحت فيها الإجازات.

ومن الأمور التي تكشف عنها الإجازة النقاب في المجال الفكري، على سبيل المثال لا الحصر: الجدل القائم حول بعض القضايا الفلسفية خلال القرن الحادي عشر الهجري (17م)، بحيث كان الشيخ يحي الشاوي قد دخل في مهاترات مع بعض الفلاسفة المتكلِّمين، ولهذا تناول في إجازته للمحبي إحدى القضايا الفلسفية الكبرى، وهي تتعلق بقضية الوجود والصفات؛ والتي كانت تطفو من حين لآخر على سطح الأحداث. والشيخ يحي الشاوي من بين العلماء الذين منحوا وتلقوا الكثير من الإجازات، وبعضها لا تزال مخطوطة بدار الكتب المصرية.

I – إجازات الشيخ يحي الشاوي المليانى:

يعد الشيخ أبو زكريا يحي بن الفقيه محمد بن محمد النايلي الشاوي المليانى[3] (1030هـ- 1621م/ 1096هـ- 1685م) من الشخصيات اللاّمعة التي

أنجبتها الجزائر العثمانية، فقد ولد بمدينة مليانة[4] وبها نشأ وتلقى العلم على شيوخ عدة من جملتهم: الشيخ محمد السعدي بن محمد بهلول[5]؛ الذي منح له إجازتين؛ احداهما صوفية[6]، والثانية علمّية- سوف نورد نصها - بقراءته عليه بعض الموطأ، وبعض أبواب صحيح البخاري، وبعض صحيح مسلم، و"الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض، وأجازه رواية الكتب الأربعة المذكورة بسنده إلى شيوخه.

ثم انتقل إلى مدينة الجزائر؛ وهي آنذاك من الحواضر العلمّية والثقافية الكبرى بالجزائر- فقرأ على أكثر مدرسيها شُهرة خلال العهد العثماني وهما الشيخين: أبو عثمان سعيد قدورة[7]، والشيخ عبد الواحد الأنصاري[8]، وذكر المحبي في سياق ترجمته للشاوي بأنه قرأ بمدينة الجزائر على شيوخ أجلاء صالحين وعدّ منهم: الشيخ سعيد مفتي الجزائر، والشيخ عبد الواحد الأنصاري، والشيخ مهدي الثعالبي[9]، كما ذكر أنّه:" روى عنهم الحديث والفقه وغيرها من العلوم، وأجازه شيوخه"[10]، فهل يعني هذا الخبر أنَّ الشيوخ الثلاث المذكورين قد أجازوه؟

والواقع أنَّني لا أملك دليلا على إجازة الشيخين سعيد قدورة وعبد الواحد الأنصاري ليحي لشاوي. أمَّا الشيخ عيسى الثعالبي[11] فقد قرأ عليه جملة من العلوم كالمنطق، حتى أنَّه اضطر إلى المسير معه ثمان مراحل أثناء رحلته إلى المشرق سنة 1061هـ/1650م ليتم قراءته عليه[12]. ولكن لم يجزه في هذا العلم مع تفوقه في جملة من فنون العلم، فهل يكون قد أجازه في علوم أخرى كالحديث مثلاً ؟ لما ذكره المحبي، ولما ورد في "شجرة النور الزكية " من أنّه قَرأ على" أبي مهدي وأجازه"[13].

وقد سار الشيخ يحي الشاوي على خطى شيخه عيسى الثعالبي، حيث اتخذ الحج طريقا للهجرة فرحل إلى المشرق سنة 1074هـ/ 1663م، واستقر هناك إلى حين وفاته سنة 1096هـ/ 1684م[14]، وبهذا تكون المدة التي قضاها هناك حوالي

اثنين وعشرين سنة. ولم تتطرق المصادر[15] التي ترجمت له لأسباب هجرته من الجزائر. وفي ذلك يقول أبو القاسم سعد الله:" ولعله كان صاحب طموح كبير أيضا فلم يجد في الجزائر ما يشبع نهمه العلمي، وطموحه الشخصي فاختار الهجرة "[16]. وقال في موضع آخر بأنه هاجر إلى المشرق بعدما جرب الحياة السياسية[17].

استقر الشيخ يحي الشاوي بمصر، وتردد منها على الحجاز والشام وبلاد الروم (القسطنطينية) وغيرها، وحاز على تقدير العلماء وأصحاب السلطان في كل البلاد التي دخلها خصوصا بلاد الروم[18] ومصر التي تولى بها قضاء المالكية مرتين، وتولى أيضا إمارة ركب الحاج المغربي، وحج بالركب مرتين[19]. وذهب محمود مقديش إلى أن السلطان العثماني ولاه بطلب منه "مشيخة الجامع الأزهر[20]، فكان كذلك إلى وفاته"[21]، ولكن الكتاني اعتبر هذه الرواية غريبة لانفراده بها[22].

وليس مستغربا ما ناله الشاوي من الحظوة بالمشرق لما اشتُهر عنه من علم وذكاء، فقد وُصِف بأنه كان:" بارعا في الأصول والفروع... سريع الجواب، حاد الذهن والفطنة، يسلك من كل باب أراده "[23]. وكان الشاوي مواظبا" على التعلم والتعليم "[24] أينما حل، بل حتى في أثناء رحلاته، ففي إحدى رحلاته من مصر إلى القسطنطينية أخذ معه تلامذته، ولم يفارق الدروس إلى أن بلغها[25].

يبدأ مشوار الشيخ يحي الشاوي العلمي بمصر منذ عودته إلى القاهرة بعد حجته سنة 1074هـ/ 1663م، حيث روى عن علمائها كالشيخ سلطان المزاحي المصري الشافعي (ت 1075هـ)، والشمس البابلي، والشيخ النور علي الشبراملسي الشافعي القاهري (ت 1087هـ)، وأجازوه بمروياتهم. وتصدر للتدريس بالأزهر، واستمر على القراءة مدة قرأ فيها "مختصر خليل" في الفقه، وشرح "الألفية للمرادي" و"عقائد السنوسي" وشروحها، و"جمل الخونجي" لابن

عرفة في المنطق، وبعد مدة ولي بمصر التدريس في المدرسة الأشرفية والسليمانية والصرغتمشية [26]. ومع ذلك ظل حريصا على تحصيل العلم عن كبار العلماء في حِّلِه وتِرحاله، ففي إحدى زيارته إلى بلاد الروم[27]، اتصل بالشيخ خير الدين بن أحمد الرملي الحنفي فأخذ عنه وأجازه، وقال صاحب خلاصة الأثر أنه" آخر من أجازه"[28]فتكون إجازته له حوالي سنة 1081هـ، وهي سنة وفاة الشيخ الرملي.

ويظهر أنه فقد في السنوات الأخيرة من إقامته بالمشرق الحظوة التي نالها هناك، حيث انقلب عليه أهل مصر فرفعت عنه وظائفه هناك، ومن جملتها التدريس، وذلك حوالي سنة 1090هـ[29]، كما انقلب عليه رجال الدولة الذين قربوه أول الأمر[30]، وهذا لأسباب غامضة[31] يمكن أن نجملها في اكتسابه عداء بعض علماء المشرق، لأخذه وظائف علماء مصر أثناء إقامته بها[32]، وللتدريس مكان بعضهم دون إذن منهم في البلاد التي كان يزورها[33]، ودخوله في مهاترات مع بعض علماء الصوفية[34].

لقد أخذ على الشيخ يحي الشاوي عدد كبير من العلماء بالمشرق من بينهم بعض علماء الجزائر والمغرب وتونس. وكان قد تصدر للتدريس بالجزائر قبل أن يتوجه إلى المشرق، ولكن المصادر لا تتحدث عمّا إذا أجاز أحدا من الطلبة الحاضرين حلقاته فيها. وذكر صاحب " تاريخ الجزائر العام " أنه كان فيمن حضر مجالس في البلاد التركية من العلماء الجزائريين: الشيخ أحمد بن الحاج موسى الجزائري، والشيخ محمد بن الشاهد الكبير مفتي المالكية بالجزائر[35]؛ فأجازهما فيمن أجاز من الطلبة الحاضرين في مجلسه[36].

فأمّا الأول فقد كان بمصر سنة 1092هـ[37]، وهي الفترة التي كان فيها الشاوي بمصر هو الآخر، ولهذا فإجازته له ممكنة. ولكن تُستبعد إجازته للثاني لأن محمد بن الشاهد كان مفتيا للمالكية بمدينة الجزائر في نهاية القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر. وحتى مع افتراضنا أن ابن الشاهد المعني بالإجازة غير المفتي

في القرن الثاني عشر فإن مفتي المالكية بالجزائر في الفترة – التي تواجد فيها الشاوي بالمشرق – هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد قدورة (ت- 1107هـ/ 1695م) محمد بن سعيد قدورة، الذي تولاها خَلَفًا لوالده.

كما أخذ عنه أحد أبرز علماء تونس آنذاك وهو الشيخ أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت 1117هـ/ 1706م)؛ ومن جملة ما قرأ عليه شرح المرادي على الألفية، فأجازه في سنة 1078هـ/1667م بما رواه عن مشايخه المغاربة وهي: الموطأ والشفا والصحيحان، وحزب البحر للشاذلي، وكتب الشيخ السنوسي وغير ذلك[38]. وقال علي النوري في فهرسته – معجبا بذكاء شيخه-:" ولما كتب الإجازة قال: مؤرخة بمجموع الاسم واللقب، فعددت حروف يحي الشاوي، فوجدتها ثمانية وسبعين وألف، وذلك هو التاريخ"[39].

ومن تلامذته الذين أجازهم: الشيخ إبراهيم بن محمد الدمشقي(ت 1120هـ)، والشيخ أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت 1126هـ)، والشيخ إلياس ابن إبراهيم الكردي نزيل دمشق (ت 1138هـ) [40]، والشيخ محمد العمادي ابن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقي(ت 1135هـ)، والشيخ محمد الكفيري بن زين الدين عمر (ت 1130هـ)[(41)].

وأجاز للشيخ تقي الدين الحصيني[42] بالإجازة التي منحه إياها شيخه محمد السعدي بهلول، التي أجازه فيها بالموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم، والشفاء، وهي الإجازة التي وجدت أسفل إجازة شيخه المذكور له بخطه – وسوف يرد نصها كاملا-. كما أخذ عنه الشيخ أحمد بن محمد النخلي النقشبندي (ت 1130هـ) [43]، وترجم له في فهرسه وعظم شأنه، وذكر أنه أجازه بجميع مروياته ومؤلفاته قال منها: الترجيح في بيان ما للبخاري من التصحيح، وحواشي التسهيل والألفية وفيما له في علم الكلام، وفي إعراب الكلمة المشرفة[44].

وزار الشيخ يحي الشاوي الشام عدة مرات، من ذلك دخوله لها في غرة ربيع الأخر سنة 1089هـ في أثناء توجهه إلى حضرة السلطان، ومغادرته لها في 18 من نفس الشهر[45]، وفي هذه المرة التي مكث بها اجتمع به " علماؤها وشهدوا له بالفضل التام، وتلقوه بما يحب ومدحه شعراؤها وإستجاز منه نبلاؤها"[46]، فكان يعقد دروسا في الألفية بكرة النهار في منزله، وعقد دروسا أيضا في الجامع الأموي فألقى دروسا بعد الظهر في "الحكم"، ودروسا بعد العصر في "التسهيل"، ودروسا بعد المغرب في عقيدة السنوسي. ومن جملة من كان يحضر دروسه هذه صالح وسليمان ولدا الشيخ إسماعيل بن تاج الدين الدمشقي الحنفي، خطيب الجامع الأموي المعروف بالمحاسني (ت 1102هـ)، فقرأ عليه أوائل متن التوضيح، وأول الجامع الصحيح للبخاري، وأجازهما بمروياته وبالمصافحة المتصلة بالنبي- صلى الله عليه وسلم[47].

ولما مرّ الشيخ يحي الشاوي بالرملة في إحدى زياراته لبلاد الروم لقيه مفتي الحنفية بها الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي (ت 1097هـ)، وهو ابن أخت الشيخ خير الدين الرملي المذكور السابقا، فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية، وقرأ عليه طرفا من الكشاف وغيره، وأجازه بمروياته، ومن إجازته له ولولده[48]:

أجزت أخانا الفاضل العلم الذي تسّمى بمن في الناس في الحشر يشفع
ونجلا له والله يُنجح قصده أبا للهدى والشخص بالاسم يرفع
وقال بذا يحي نجل محمد ومن مغرب الأوطان والله ينفع

وصادف دخوله إلى بلاد الروم في المرة الثانية وجود جماعة من علماء دمشق بها فالتمسوا منه القراءة، فأذن لهم في ذلك، وشرعوا في القراءة عليه وهم: محمد أمين المحبي[49] صاحب "خلاصة الأثر"، والشيخ أبو الإسعاد بن أيوب الخلوتي الدمشقي نزيل القسطنطينية، وزين العابدين البصري، وعبد الرحمن بن محي الدين السليمي الدمشقي الحنفي المعروف بالمجلد (ت 1140 هـ)، والسيد أبو المواهب

سبط العرفي الحلبي، فقرءوا عليه: سورة الفاتحة من البيضاوي مع حاشية العصام، ومختصر المعاني مع حاشية الحفيد والخطائي، وبعض شرح الدواني على العقائد العضدية، وأجاز الجميع بإجازات نظمها لهم[50]. وقد احتفظ المحبي بنص إجازة الشاوي له، وهي تقع في خمسة وعشر بيتا، تتضمن إجازته بإقرائه متن البخاري والموطأ وصحيح مسلم، وأجازه جميع ما يصح له من أمور الشرع، وفي علم الكلام، وهذه الأبيات الأولى منها[51]:

أجـــزت الإمـــام اللـــوذعي المعّـــبرا أمينـــا أمـــين الـــدين روحـــا مصـــورا
...بإقرائـه مـتن البخـاري الـذي بـه تقاصـــر عنـــه مـــن عـــداه وقصـــرا
موطـــأ شـــفاء والشـــفاء لمســـلم إذ مســـلما تُقريـــه حـــقا تصـــدرا
...وأجـزت المسـمى في الشـرع كلـه كمـا تصـح لي فـأترك مـراه تكـدرا
وعلـم كـلام خـالي عـن أكاذيـب الفلاســفة الظــلال والعــدل نُكــرا

وهنـاك إجـازة نظميـة في خمسـة عشـر بيتـا، نظمهـا الشـيخ يحـي الشـاوي للشيخ عبد الرحمن الشامي سنة 1090هـ/ 1679م، - سوف نورد نصها - إلا أنَّه لم يذكر اسمه كاملا فيها - كما لم يذكر اسمه مطلقا في إجازته للمحبي- وكل ما ذكره في صدر البيت الثالث عشر قوله:" مُجيزكم يحي"، ولم يرد في المجموع الذي توجد ضمنه الإجازة، ذكر لاسم المجيز وهو يحي الشاوي، ولكن أكدت لنا أمور عدة أنَّ الشاوي صاحب هذه الإجازة هي:

1- خط يحي الشاوي: حيث وجد أسفل إجازة الشاوي لتقي الدين الحصيني المشار إليها سابقا هذه العبارة:" هذا خط العلامة يحي الشاوي"، وهو نفس الخط الذي كتبت به هذه الإجازة.

2- التشابه الكبير بين هذه الإجازة وإجازة الشاوي للمحبي: فقد قدم لهما بحمدلة وتصلية نثرية في جملتين مسجوعتين، كما نجد لهما نفس المطلع وهو:" أجزت...اللوذعي "، وهي الأخرى تقع في خمسة عشر بيتا، مقفاة، وتنتمي إلى

بحر الطويل، وتكرار عبارة " وصل وسلم بكرة وعشية "، وهي صدر البيت الرابع عشر في هذه الإجازة، صدر البيت الخامس عشر في إجازته للمحبي.

إن هذا التشابه الكبير بين الإجازتين قد يقودنا أيضا للتعرف على المجاز له، لأنه يدل على أنهما كتبتا في فترات متقاربة، فقد أجاز الشاوي نظما للطلبة الشاميين الذين حضروا مجلسه رفقة المحبي في بلاد الروم، ويسمى أحدهم عبد الرحمن المجلد، ويرجح لدي أنه المقصود لاعتبارين:

1- قول الشاوي في البيت السابع أنه أجازه بغربة؛ أي خارج الشام، وأجاز للمجلد بالروم.

2- هذه الإجازه مؤرخة بسنة 1090هـ، وإن لم يذكر الشاوي تاريخ إجازته للمحبي فقد رحل لاسطنبول سنة 1089هـ، فلعله لم يعد منها حتى السنة الموالية.

II – التعريف بالمجموع رقم 335– مصطلح الحديث بدار الكتب المصرية:

تحتفظ دار الكتب المصرية بالعديد من المخطوطات الجزائرية، ونعني بها المؤلفة من قبل علماء جزائريين، وهي تشمل علوم مختلفة: الحديث، الفقه، التصوف، التوحيد، النحو... هذا بالإضافة إلى الوثائق التي توجد ضمن مجاميع متفرقة كالمجموع رقم:335– مصطلح الحديث، والذي يضم أربعة إجازات علمية متفاوتة الحجم لعلماء جزائريين.

يقع المجموع في 98 ورقة، ويبدأ بتسجيل لختم حلقة في صحيح البخاري في سنة 1033هـ، ثم تتلوه موضوعات مختلفة منها: الاستدعاءات والأسانيد، وأكثر ما يوجد به الإجازات، التي بلغ عددها حوالي ستة وثلاثين إجازة، خُصِّصَ لكل منها صفحة أو بضع صفحات، ولا تضاف إليها إجازات أخرى إلاَّ أن تكون تابعة لها أو ملحقة بها. وقدّ سبقت بعضها بعناوين على هذا الشكل:« إجازة

من فلان لفلان »، وفي هذه الحالة يُفرَد للعنوان صفحة كاملة. أمّا تاريخ تدوين المجموع فليس موضحا به، ولكن يغلب على الظّن أنَّه القرن الحادي عشر الهجري، لأنَّ ختم صحيح البخاري الذي يبدأ به، وأغلب الإجازات تعود إلى هذا القرن، بالإضافة إلى وجود خط الشيخ يحي الشاوي به.

أمَّا ناسخ المجموع فليس شخصا واحدا لاختلاف الخطوط به، وهذا يدفعنا إلى القول بأنَّ المجموع عبارة عن كراسة كانت موضوعة بأحد المساجد بالمشرق، فسُجِل بها ختم صحيح البخاري، ثم سجَّل فيها العلماء إجازاتهم وما يتعلق بها، بعضها كتبت أصالة به، وبعضها الآخر نسخت به. وممَّا يزيد في أهمية هذه الإجازات أنَّها لا توجد في الكتب المطبوعة، والأهم من ذلك كله أنَّه ينقل النصوص كاملة. ثلاثة من الإجازات بهذا بالمجموع للعلامة يحي الشاوي. وإجازات العلماء الجزائريين التي يتضمنها المجموع هي:

1- إجازة نثرية منحها الشيخ عيسى الثعالبي للشيخ محمد العيثاوي الدمشقي الشافعي (ت 1080هـ/ 1669م).

2- إجازة نثرية منحها الشيخ محمد السعدي محمد بهلول ليحي الشاوي. توجد منها نسختين بالمجموع إحداها تامة، والأخرى مبتورة الأول والآخر.

3- إجازة نظمية منحها الشيخ يحي الشاوي للشيخ عبد الرحمن الشامي.

4- إجازة نثرية منحها الشيخ يحي الشاوي لتقي الدين الحصيني.

هذا، وكتبت إجازة الشيخ يحي الشاوي لعبد الرحمن الشامي وإجازته لتقي الدين الحصيني بنفس الخط، وهو خط المجيز نفسه، بحيث نقرأ أسفل الإجازة الأخيرة منهما العبارة التالية:" وهذا خط العلامة يحي الشاوي". أما إجازة الشيخ محمد السعدي ليحي لشاوي فهي بخط مغاير، ممَّا يعني أنَّها ليست بخط الشاوي، ولا هي على الأرجح بخط السعدي، لأنَّ الشاوي درس على هذا الأخير بمليانة؛ فيكون قد أجازه بها –والمجموع بالمشرق–، ولعّل ممّا يؤكد ذلك

وجود نسختين من هذه الإجازة ضمن هذا المجموع، وربما تكون قد نُسِخت به من قِبل بعض تلامذة الشاوي، ولعله ممّن أخذ عنه الإجازة، ذلك أنّ العالم كان يسعى في الحصول على أسانيد شيخه التي أجازه بها، والتي يجدها عادة ضمن إجازات شيوخه له، كما هو الحال في إجازة السعدي للشاوي- والتي سوف نوردها-.

III - نصوص إجازات الشيخ يحي الشاوي بالمجموع 335- مصطلح الحديث-بدار الكتب المصرية:

1- إجازة الشيخ محمد السعدي بن محمد بهلول البهلولي للشاوي[52]:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على إنعامه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

يقول عبيد الله محمد السعدي بن محمد بهلول البهلولي: قرأ عليّ العالم أبو زكريا سيدي يحي شهر الشاوي بعض موطأ إمامنا مالك، وبعض صحيح البخاري، وبعض صحيح مسلم - أدام الله توفيقه وأنار في مسالك الخيرات طريقه- وأجزت له رواية جميع الكتب الثلاثة المذكورة متلفظا بالإجازة.

وحدثته بالموطأ عن شيخنا شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن يوسف الفاسي، عن الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار، عن الشيخ الإمام الحافظ ولي الله أبي النعيم رضوان بن عبد الله، عن حافظ المغرب في عصره أبي محمد عبد الرحمن بن علي سقين، عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي المصري، عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي البيضاوي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن فرحون المالكي، عن أبي عبد الله محمد ابن جابر الوادي آشي، عن أبي محمد بن هارون الطاي، عن أبي القاسم ابن بقا، عن أبي

عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخزرجي، عن أبي عبد الله بن فرج مولى الطلاع، عن القاضي أبي الوليد يونس الصفار، عن أبي عيسى يحي بن عبد الله، عن أبيه عبيد الله بن عيسى، عن أبيه يحي بن يحي الليثي، عن الإمام مالك.

وحدثته بصحيح البخاري عن شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد العربي الفاسي، عن شيخه أبي عبد الله القصار، عن الشيخ أبي النعيم، عن أبي محمد عبد الرحمن سفيان[53]، عن شيخ الإسلام زكريا، عن شيخ الإسلام ابن حجر، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان المكي، عن أبي أحمد بن إبراهيم بن محمد الطبري، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي حرمي المكي، عن أبي الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي، عن أبي مكثوم عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد الله بن أحمد الهروي، عن أبيه أبي ذر، عن شيوخه الثلاثة أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن حمويه السرخسي، وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، وأبي الهيثم محمد بن المكي بن ذراع الكشميهني جميعا، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

وحدثته بصحيح مسلم عن شيخنا أبي عبد الله محمد العربي، عن الشيخ القصار، عن الشيخ أبي النعيم رضوان، عن سفيان[54] عن زكريا، عن الزركشي، عن البياني، عن أبي عساكر، عن الموايد عن الغراوي، عن عبد [55] الغافر، عن الجلودي، عن ابن سفيان، عن مسلم.

وقرأ أيضا بعض "الشفا" وأجزته في جميعه، وحدثته به عن الشيخ أبي عبد الله العربي، عن الشيخ القصار، عن أبي النعيم، عن سفيان[56]، عن

زكريا، عن بن الفرات، عن الدلاصي، عن ابن تمتيت، عن ابن الصايغ، عن القاضي أبي الفضل عياض[57].

وأذنت له أن يروي هذه الكتب الأربعة بما لنا فيها من الأسانيد زايدا على هذه الأسانيد المذكورة التي اقتصرنا عليها هنا اختصارا، وأن يروي عني كلما يجوز لي وعني روايته بشرطه. انتهى ".

2- إجازة الشيخ يحي الشاوي للشيخ تقي الدين الحصيني:

وجد في أسفل إجازة البهلولي للشاوي بخط مغاير عن الخط الأول هذه الإجازة:

" الحمد لله، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابته وسلم. أجزت الفقيه النبيه السيد ثقي الدين الحصيني في هذه الكتب الأربعة وغيرها بهذه الأسانيد وبغيرها. قال ذلك كاتبه يحي المغربي – لطف الله به-". وورد في أسفل هذه الإجازة بخط يختلف عن خط الإجازة الأولى وعن خط الإجازة الثاني هذه العبارة:" هذا خط العلامة يحي الشاوي".

3- إجازة الشيخ يحي الشاوي لعبد الرحمن الشامي[58]:

" الحمد لله تعالى، صلى الله على الحبيب صلاة تتوالى

أجزت الذكي اللوذعي المعظما بكل الذي لي من على متمما

بخاري موطى مسلم وشفاينا وفقه ونحو والكلام وما إنتما

وأصل لفقه والحديث وكل ما تفسره الأعلام دُرا منظما

لأن كان أهلا للإجازة حيثما بدا ذهنه الوقاد أوْ قد تكلما

فيا عابد الرحمن خذها مدنية مفتحة الأبواب للخير مغنما

وَحبلك منا وصله واتصاله بمن فاق فوق الكل خيرا معلما

أجزتك يا شامي الديار بغربة وكل غريب من غريب تعظما

تمنطق بنحو جالسا ومحدثا وفسر بفقه الدين والدين عظما

ولا تعدون عيناك عن كل نحلة من العلم لكن بالإباحة فأغرما

وكن صارما فالوقت بسيف وكلما تأخر فيه المرء كان مخرما

وإياك من لولا وعل فإنّها بلا شك للمرء رجسا[59] مُغمما

وكن مخلصا وارع الإله بخلوة وكن داعيا لي أمن خوف مقتحما

مجيزكم يحي يريد إجازة بدار لخلد في رضاه مكلما

وصلي وسلم بكرة وعشية على المصطفى الموجود نورا متمما

وتاريخها التسعون من بعد ألفهم[60] و[كذا] لفهم كبر لي [كذا] فافهما

الهوامش:

1. منها على سبيل المثال: "كنز الرواة " لعيسى الثعالبي، و" الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة" لأحمد البوني، و" لواء النصر في فضلاء العصر" لأحمد بن عمار.
2. ينسخ بعض العلماء إجازات شيوخهم الذين أجازوهم؛ لتضمنها أسانيدهم التي أجازوهم بها.

3. ترجم للشاوي عدة مؤلفات منها: المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. ج4، ص: 486؛ مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الطباعة النشر والتوزيع. ص، ص: 316، 317؛ الزركلي، الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، (ط5)، 1980. ج8، ص: 169.
4. تقع غرب مدينة الجزائر في سفح جبل زكار الغربي. الوزان، وصف إفريقيا، تح: محمد حجي- محمد لخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1983. ج2، ص: 35، هامش: 1.
5. لم أتوصل إلى ترجمته، ووصفه المحبي في سياق ترجمة الشاوي " بالعلامة المحقق ". الخلاصة، ج4، ص: 486.
6. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1998.ج2، ص: 42.
7. أبو عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة:(ت 1066هـ)، تونسي الأصل، نشأ بمدينة الجزائر، تلقى العلم على شيوخها، وعلى شيوخ زاوية تنس. تولى الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر سنة 1028هـ/ 1618م، ثم أصبح خطيبا ومدرسا بجامعها الأعظم، بالإضافة إلى كونه وكيل أوقافه، فتخرج عليه خلال المدة الطويلة التي تَصدى فيها للتدريس عدد كبير من العلماء. اشتهر بكتابه شرح السلم المرونق للشيخ عبد الرحمن الأخضري في المنطق. اليفرني، « صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر». مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم: 1741. ورقة: 93و؛ مخلوف، المرجع السابق. ص: 309؛ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص:357- 360؛

8.Devoulx, "Les Edifices Religieux de l'ancien Alger". Alger :Office des publications Universitaires, Revue Africaine. N° : 10, Année : 1866. pp: 230, 286-288.

9. أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي(ت 1057هـ/ 1647م): أخذ على علماء المغرب الأقصى، وحج ودخل مصر سنة 1043هـ وأخذ عن علمائها، ثم رجع واستقر بمدينة الجزائر. له مؤلفات كثيرة غالبها نظم. المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص: 173، 174؛ اليفرني، المصدر السابق، ورقة: 103ظ؛ مخلوف، المرجع السابق، ص: 308.

10. عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي نزيل الحرمين الشريفين (1020هـ/ 1611م-1080هـ/ 1661م): ولد بزواوة ونشأ بها، وقرأ على شيوخها، ثم رحل إلى مدينة الجزائر فأخذ على علمائها. له تآليف منها: مقاليد الأسانيد وكنز الرواة. المحبي، المصدر السابق، ج3، ص ص: 240،241؛ مخلوف، المرجع السابق، ص، ص:311، 312؛ الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص: 108.

11. المحبي، المصدر السابق، ج4، ص: 486.

12. لازم الثعالبي الشيخ عبد الواحد الأنصاري المدرس بالجامع الأعظم مدة طويلة، درس فيها عليه جل فنون العصر، ثم أنابه عنه في مباشرة التدريس. المحبي، المصدر نفسه، ج3، ص:241. ولكن المصادر المتوفرة لا تُفصح عمّا إذا أجاز الثعالبي أحد من الطلبة الجزائريين.

13. المحبي، المصدر نفسه، ج3، ص: 241.

14. محمد مخلوف، المرجع السابق، ص: 316.

15. المحبي، المصدر السابق، ج4، ص: 488.

16. منها القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي- أحمد توفيق، الرباط:

17. منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر- مكتبة الطالب، (ط1)، 1982. ج2، ص ص: 366، 367. اليفرني، المصدر السابق، ورقة: 150. المحبي، المصدر السابق، ج4، ص،ص: 486، 487. العياشي، الرحلة العياشية، وضع فهارسه: محمد حجي. الرباط: مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. 1977. ج2، ص: 368.

18. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص ص: 105- 106.

19. اتهم الشيخ محمد بن رسول البرزخي نزيل المدينة المنورة في كتابه " العقاب الهاوي" الشاوي بأنّه ارتكب في الجزائر ما أوجب إخراجه منها. والمعلوم أنَّ الشاوي كان بالجزائر عندما قامت ثورة ابن صخري في شرقها، والتي قاومها يوسف باشا، وقد جعلت هذه الثورة العلماء يقفون في أغلب الأحوال مع السلطة العثمانية. أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ج2، ص: 135.

20. دخل يحي الشاوي بلاد الروم مرتين على الأقل، ففي المرة الأولى أكرمه شيخ الإسلام يحي المنقاري والصدر الأعظم " الوزير الأول" وحضر مجلس درس السلطان، وفي المرة الثانية أنزله مصطفى باشا صاحب السلطان في داره. المحبي، المصدر السابق، ج4، ص: 485.

21. العياشي، المصدر السابق، ج2، ص: 368.

22. قول مقديش بتولي الشاوي مشيخة الأزهر قول مردود من وجوه عدة منها: اشتراط المذهب الشافعي فيمن يتولى مشيخة حسب محمد أنيس في محاضراته (ص: 21). وقد استحدث هذا المنصب في مطلع القرن الثاني عشر للهجرة وهو ما ذهب إليه الجبرتي في عجائب الآثار.

23. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي- محمد محفوظ. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1988. ج2، ص: 383.

24. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط2)، 1982. ج2، ص: 1134.

25. محمود مقديش، المصدر السابق، ج2، ص: 381.

26. العياشي، المصدر السابق، ج2، ص: 368.

27. محمود مقديش، المصدر السابق، ج2، ص: 381.

28. المحبي، المصدر السابق، ج4، ص ص: 486، 487.

29. يرجح أنها زيارته الأولى إلى الروم التي زارها مرتين. ولا أدري متى كانت بالضبط.

30. المحبي، المصدر السابق، ج2، ص: 138.

31. صلاح الدين المنجد" صفحات في تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر مستخرجة من كناش إسماعيل المحاسني"، مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ماي- نوفمبر 1960 مج: 6، ص: 91.

32. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص ص: 135، 136.

33. منها أنه في رحلته إلى الروم سنة 1089هـ، لم يصل إلى من تتلمذ عليه ولا إلى من أكرمه كأنه لم يجتمع بأحد منهم. صلاح الدين المنجد" صفحات في تاريخ دمشق.

34. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص: 135، 136.

35. ذكر المدرس بالجامع الأموي إسماعيل المحاسني أنَّ الشاوي في أثناء زيارته للشام درَّس مكانه ولم يراع خاطره. صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، مج6، ص:91.

36. كان الشاوي يدافع عن أهل السنة وينتقص من شأن المتصوفة وعلماء الباطن، من ذلك وضعه رسالة سماها "النبل الرقيق" ردَّ بها على رسائل تضمنت آراء معاصره نور الدين الكوراني نزيل المدينة، متهما إياه بإتباع آراء المعتزلة، والقول بالاتحاد واستنقاص الرسل، ولذلك حكم بكفره وأوجب قتله، فتصدى ابن رسول البرزخي للرد على الشاوي بلسان الكوراني وسمى رده ب"العقاب الهاوي"اتهمه بعدة اتهامات لا تليق بالعلماء المبجلين، منها أنه اغتر بما لقيه من إكرام رجال الدولة باستنبول، فأخذ في منازعة الأولياء وتكفيرهم، ونفى التصوف عن بعضهم، وبأن رجال الدولة الذين قربوه أول الأمر انقلبوا عليه، كما انقلب عليه أهل مصر فرفعوا عنه وظائفه. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص ص: 135، 136.

37. تولى ابن الشاهد الفتوى المالكية بالجزائر ثلاث مرات: ابتداء من سنة 1198هـ إلى غاية سنة 1207هـ.

Devoulx ;op-cit, R. Af , N° :10, Année : 1866, p:376.

38. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994. ج3، ص:175.

39. عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ج3، ص: 177.

40. محمد مخلوف، المرجع السابق، ص: 321.

41. عبد الحي الكتاني، المرجع السابق، ج2، ص: 1133.

42. محمد خليل المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، صححه: محمد عبد القادر شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية- منشورات علي بيضون، (ط1)، 1997. مواضع متفرقة: ج1، ص، ص: 26، 70، 266.

43. المرادي، المصدر نفسه، مواضع متفرقة: ج4، ص: 33؛ ص: 57.

44. تقي الدين بن محمد شمس الدين الحصني الحسيني الشافعي الدمشقي(1053-1129هـ): نشأ بدمشق وأخذ العلم عن شيوخها. تولى مشيخة زاوية أسرته سنة 1098هـ. له مجاميع في الأنساب والتاريخ. المرادي، المصدر السابق، ج2، ص: 7؛ شاكر مصطفى، موسوعة دول لعالم الإسلامي ورجاله. بيروت: دار العلم للملايين، (ط 1)، 1993. ج3، ص: 1677. المرادي، المصدر السابق. ج1، ص: 170. الكتاني، المرجع السابق، ج2، ص ص: 1133، 1134.

45. صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، مج: 6، ص: 91.

46. المحبي، المصدر السابق، ج4، ص: 487.

47. صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، مج6، ص: 91.
48. المحبي، المصدر السابق، ج3، ص: 412.
49. محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الدمشقي الحنفي (1061-1111هـ/ 1699م): درس بمدارس دمشق وتولى بمصر نيابة القضاء. من مؤلفاته: خلاصة الأثر، ونفحة الريحانة. المرادي، المصدر السابق، ج4، ص، ص: 101، 102؛ صلاح الدين منجد، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة. بيروت: دار الكتاب الجديد، (ط 1)، 1964. ص: 57.
50. محمد بن خليل المرادي، المصدر السابق. ج2، ص: 118.
51. المحبي، المصدر السابق، ج4، ص: 487.
52. يوجد نسختان من هذه الإجازة ضمن مجموع رقم: 335، مصطلح الحديث، دار الكتب المصرية. النسخة الأولى " أ " الأوراق: 17 ظ- 18 و, وهي تامة، أما النسخة الثانية" ب": الأوراق: 26 ظ- 28 و فقد تصرف فيها الناسخ بحذف الأسطر الأولى والأخيرة منها.
53. في النسخة "ب" سقين.
54. في النسخة "ب" سقين.
55. في النسخة "ب" لا توجد كلمة عبد.
56. في النسخة "ب" سقين.
57. هنا تنتهي النسخة "ب".
58. المجموع رقم: 335 – مصطلح الحديث، بدار الكتب المصرية، ورقة: 27 ظهر.
59. رجس: رَجَسَ، يَرْجُسُ، رَجْسًا: رجس فلاناً عن الأمر: عاقه.
60. 1090هـ.